

تفسير أبي السعود

سورة النمل 44 46 قيل لها ادخلي الصرح الصرح القصر وقيل صحن الدار روي أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والإنس وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لأمه وتحققا لبنوته وثباتا على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن يتزوجها فتنفى إليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والإنس فيخرجون من ملك سليمان عليه السلام إلى ملك هو أشد وأقطع فقالوا إن في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فلما رأته وهو حاضر بين يديها كما يعرب عنه الأمر بدخولها وأحاطت بتفاصيل أحواله خيرا حسبته لجة وكشفت عن ساقها وتشمزت لئلا تبطل أذيالها فإذا هي أحسن الناس ساقا وقدماء خلا أنها شعراء قيل هي السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها E وأمر الجن فبنوا لها سيلحين وعمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوبعة أمير جن اليمن أن يطيعه فبنى له المصانع وقرئ سأفيها حملا للمفرد على الجمع في سؤق وأسؤق قال E حين رأى ما اعتراها من الدهشة والرعب إنه أي ما توهمته ماء صرح ممرد أي مملس من قوارير من الزجاج قالت حين عاينت تلك المعجزة أيضا رب إنني ظلمت نفسي بما كنت عليه إلى الآن من عبادة الشمس وقيل بظى بسليمان حيث ظنت أنه يريد إغراقها في اللجة وهو بعيد وأسلمت مع سليمان تابعة له مقتدية به وما في قوله تعالى ﷻ رب العالمين من الانتفات إلى الاسم الجليل ووصفه بربوبية العالمين لإظهار معرفتها بألوهيته تعالى وتفرد به باستحقاق العبادة وبوبيته لجميع الموجودات التي من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس ولقد أرسلنا عطف على قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما مسوق لما سيق هو له من تقرير أنه E يلقي القرآن من لدن حكيم عليم فإن هذه القصة أيضا من جملة القرآن الكريم الذي لقيه E واللام جواب قسم محذوف أي وباﷻ لقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا وأن في قوله تعالى أن اعبدوا ﷻ مفسرة لما في الإرسال من معنى القول أو مصدرية حذف عنها الباء وقرئ بضم النون إتباعا لها للباء فإذا هم فريقان يختصمون ففاجئوا التفرق والاختصاص فأمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال عليه